لانه صلعم كان اميا لا يكتب ولا يقرا من الكتاب شيا وانما كان املاءه بان يلقي
عبارة الوصية الى كاتبه ولا مشقة فى ذلك مع قلتها كما لا يخفى وايضا لو لم يكن مادرا
على ذلك لما امرهم باحضار الكتاب على الوجه الاكد مع انه صلعم مؤيد بالوحي معتضد
بالملائكة فلا وجه لذلك الاشفاق البارد فان النبي صلى الله عليه واله وسلم
اعلم بحال نفسه واشفق على نفسه من غيره واما ما ذكره من انه خشي عمر ان يكتب
امورا يعجزون عنها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة الخ ففيه ان هذا الخوف مما لا وجه له
حينئذ لانه قد ارتفع قبل ذلك فى طول ايام نزول الوحي وملازمة النبي صلعم
حيث علموا يقينا ان الله تعالى ورسوله لم يكلفوا احدا بشيء من التكاليف الشاقة
وقد سمعوا قوله تعالى فى مواضع من كتابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله صلعم بعثت بالملة السهلة السمحة الى غير ذلك
فمن اين نشا خوف ان يكتب النبي صلعم فى هذه الحالة ما يعجز عنه الامة اللهم
الا ان يعلل ذلك ايضا بانه لما كان النبي صلعم فى تلك الحالة فى معرض التكلم
بالهذيان والخلط والخبط فى الكلام كما حكم به عمر احتمل ان يكتب ما يخالف
قانون ايام الصحة وهذا وقوع فيما هربوا عنه كما لا يخفى واما الثاني وهو المصدر
بقوله وقيل خشي عمر الخ ففيه ان ارادة عمر مصلحة مخالفة لامر النبي صلعم عين الكفر
لقوله تعالى ما كان للمؤمنين اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة واما ما ذكره
من انه قد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت
لكم دينكم الاية فحاصله ان ما طلبه النبي صلى الله عليه وسلم وقصده من كتابة الكتاب
لا فايدة له بعد كمال الشرع فلا حاجة اليه وهذا فى مرتبة اعادة كلام عمر
والحكم بهذيان النبي صلعم والافاد امره لا يكون الا بموجب الوحي فلا يكون الا
الفائدة والرد عليه يكون ردا على الوحي والراد عليه رادا على الله تعالى وهو فى حد
الشرك بالله تعالى وايضا لو كان معنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ما فهمه عمر
للزم عدم صدور شيء من احكام الدين عن النبي صلعم بعد نزول هذه الاية ولا يقول
به الا جاهل او معاند واما الثالث وهو المعنون بقوله وقد قيل ان عمر خشي
تطرق المنافقين الخ ففيه ان هذا لا يصلح سببا لرد امر النبي صلى الله عليه وسلم
من المنافقين ومن فى قلبه مرض لم يزل قايما عنده فى كتاب الله تعالى فضلا
من سنته وخطابه بذلك انما كان لخلاص المؤمنين من اصحابه لا سيما وقد اكده
بقوله لن تضلوا ابدا واما ما زعمه من ترتب فايدة الاجر على المصيب والمخطى فمدفوع
معارض بان الحكم الاجتهادي الخطأ ربما ترتب عليه مفسدة عامة لجميع الامة
وهذا لا يوازيه فايدة حصول الاجر للمخطى فقط واما ما ذكره من كتابة ذلك فى
الخلوة فكذب ظاهر لما روي فى المشهور من حضور بني هاشم ووجوه المهاجرين

الغد

والانصار عند النبي صلى الله عليه واله وسلم يومئذ ويؤيد ذلك ما روي من كثرة اللغط
والصوت عند نزاعهم فى كتابة الكتاب وعدمه واما ما ذكره من ينظر احتمال تقول
المنافقين فى ذلك بادعاء الرفضة للوصية ففيه ان ادعاء الرفضة لذلك انما وقع
لمنع عمر الكتابة فلو تركوا النبي صلعم حتى يكتب الكتاب فى شان ابي بكر كما
زعمه النواصب على ما مر لما ادعى الشيعة ذلك وبالجملة المفسدة التي زعموها فى
ادعاء الشيعة انما وقعت من منع عمر للكتابة لا من الكتابة كما ظنه فالتقط
ليس كما ينبغي وايضا نحن نعلم كما اشرنا اليه سابقا ان طعن المنافقين لم يكن اشد
واقبح مما فعله هو بحضرة النبي صلى الله عليه واله وسلم من نسبته الى الهجر و
الهذيان فنعلم ان منعه من ذلك الكتاب لم يكن للخوف عن امثاله من المنافقين
بل الاغراض فاسدة لا تخفى على اولي النهى وايضا لو خاف عن هولاء من كتابة
النبي صلعم عند غلبة الوجع وشدة المرض لكان اولى بالخوف والمنع عند
ما كتب ابو بكر فى مرضه الوصية المتضمنة لاستخلاف عمر مع ان عليا عليه السلام
قد طعن فيه فى الخطبة الشقشقية بقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها
لآخر بعد وفاته لا يقال لم يمنع عمر كتابة ابي بكر لعدم حضوره عنده حال تحرير
الكتابة لانا نقول على هذا كان الواجب ان يكتمه ويخفيه عنده ما وصل اليه
دفعا للخوف الذي وجب رعايته لديه خصوصا وقد كان كتاب ابي بكر على وجه
يقيم الناظر فى مقام الطعن والتردد حيث تردد فيه فى شان عمر كما ذكرنا سابقا
فكتب انه ان عدل فذاك ظني به وان لم يعدل فيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وفى رواية ان بدل وجار فلكل امرئ ما اكتسب الخ كما ذكر فى شرح المقاصد
وغيره ووصية النبي صلى الله عليه واله وسلم كانت على وجه القطع واليقين
حيث قال اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا وايضا يدفع انكار علم عمر
بكتابة ابي بكر الوصية له ما روي من انه لما كتب ابو بكر وصيته وارسله بيد رجلين
ليقرأه على الناس قال الرجلان مخاطبين للناس هذا ما كتبه ابو بكر فان قبلتموه
نقراه ولا نرده فقال طلحة اقرأه وان كان فيه عمر فقال له عمر من اين عرفت
ذكري فيه فقال طلحة وليته امس ووليك اليوم واما الرابع وهو المفتتح بقوله
وقد قيل انه كان من النبي صلعم بطريق المشورة والاختيار الخ ففيه ان لم يكن تلك
الحال حال الاختيار والابتلاء سيما وقد علم النبي صلعم حالهم فى طول مدة صحبتهم
واختبرهم فيه مرارا ولم يكن ايضا من قبيل طرح الامام المسئلة على القوم ليختبر
ما عندهم من العلم لان مقاماتهم قد تقررت كما قال تعالى وما منا الا له مقام
معلوم واما الخامس وهو المبتلى بقوله وقالت طايفة ان معنى الحديث الخ ففيه
ان هذا احتمال جزم به الامامية حيث قالوا كان مقصوده صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University